محور
الدراسات التربوية

حولية المنتدى

مجلة حولية المنتدى Hawlyat Al-Montada

I. S. S. N. Print :1998 - 0841 I. S. S. N. onlie :2958 - 0455 Doi 10.35519 /0828

دور اياياسو توكوكاوا في بناء اليابان الحديثة

The Role Of Tokugawa Ieyasa in building modern Japan

د. عبد الرزاق حمزة عبدالله
مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية
جامعة بغداد

Dr. Abdulrazzaq H. Abdullah
Center of Strategic and International Studies
– University of Baghdad
abdulrazzaq.h@cis.uobaghdad.edu.iq

تاريخ الإستلام: 2025/3/9 تاريخ القبول: 2025/4/6 تاريخ النشر: 2025/6/1

Recevied: 9 / 3 / 2025 Accepted: 6 / 4 / 2025 Published: 1 / 6 / 2025

الملخص

يعد اياياسو توكوكاوا Tokuga-wa Ieyasu الشخصية الأبرز في تاريخ اليابان الحديث فهو اهم الموحدين الثلاثة والذي أعاد توحيد اليابان بعد اكثر من ١٠٠ سنة من الحروب الاهلية ، أوجد اياياسو سلالة من الحكام وأعد أنظمة للحكومة كما قام بإعادة تحديد دور الدين في اليابان بحيث يكون له الدور القيادي فيه، كان اياياسو هادئا بطبعه ، متمكنا ، لا يخشى شيئا على الاطلاق واحتفظ لنفسه بموقعا مركزيا للحكم وهو الشوغون SHOGUN (بصورة عملية هو الدكتاتور العسكري) بعد انتصاره في أشهر معاركه على الاطلاق وهي معركة سيكيهارا Sekigaharaسنة ١٦٠٠ م والتي تعد من اهم المعارك الفاصلة في تاريخ

اليابان ، التي لم تجلب السلام فقط لها بل مكن عائلته من الحكم بعده لأكثر من قرنين ونصف من الزمان حتى ظهور اليابان المعاصرة ، كل ذلك تحقق عبر قيادة حكيمة لرجل دولة من الطراز الأول .

الكلمات الافتتاحية: اليابان ، اياياسو ، الشوغون ، الدياميو ، ميجي

Abstract

Historically , Tokugawa Ieyasa is considered the most distinguished personality in the history of Japan, he is one of the three unifiers ,he reunified Japan after more than 100 years of civil war, he found a series of rulers and organized a system for government , besides he redefined the role of religion in the life of the Japanese society to be the leading one, Ieyasa was quiet in nature, capable and fears nothing at all and kept for himself a key position of government which is (Shogon), practically the military dictator after his victory in one of his famous battles at all (Siekihara 1600) which considered one of the most decisive battles in the history of Japan and bring not only peace to Japan but also made Ieyasa family to role for more than two and a have centuries till the emergence of the modern Japan, all that was made because of one man who proved to be a statesman of first mark.

Opening words :Japan, Ieyasa, Shogon, Dyiamo ,Mieji

المقدمة

تاريخيا بدأت مرحلة الحداثة في اليابان بلا شك منذ عهد ميجي Meiji في عام ١٨٦٨ ، اذ ان اليابان استطاعت منذ ذلك التاريخ وفي اقل من مئة عام بالقيام بتطور اقتصادي مذهل بين الدول الاسيوية.

وعلى الرغم من ان الظروف التي مكنت اليابان من القيام بذلك يجب تحليلها من ناحية العوامل الداخلية والخارجية والسياسات التي اعتمدتها الحكومات اليابانية في عهد ميجي، لا يمكن تاريخيا ابراز أهمية هذه النهضة وفهمها مالم يتم فهم وتحليل بنية نظام عهد التوكوكاوا والتي أثرت بشكل كبير في تاريخ النهضة اليابانية الحديثة.

ان الرجال الذين ظهروا على الساحة ليقودوا نهضة ميجي كانوا بشكل كبير نتيجة او من مخرجات الدياميو Daimyo في عهد توكوكاوا والذين كانوا يمثلون حكام يتمتعون بحكم شبه مستقل داخل نظام توكوكاوا ، كان حكم الدياميو بالمعنى الحرفي

للكلمة ، الوحدة الرئيسة للحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في عهد توكوكاوا .

يمكن ان نستشف الوضع الاجتماعي للمجتمع الياباني ككل في العهد الاقطاعي الذي هيمن عليه الساموراي Samurai قبل عهد توكوكاوا من خلال التعمق في كيفية إدارة رجل الساموراي لشؤون عائلته ، كان رئيس العائلة أي الزوج بمثابة دكتاتور اوتوقراطي أي متدين ويمتلك صلاحية إدارة شؤون العائلة بالكامل تحت يديه ، يتعامل مع افراد عائلته بفوقية ، وفي حالة وجوده في البيت ، كان على جميع النساء والأولاد ابتداءا من زوجته فما دون ان يتصرفوا كما لو كانوا خدمه ، ان التمييز الصارم في الوضع الاجتماعي بين الزوج والزوجة يمكن تطبيقه في العلاقة بين الحاكم والخادم بدلا من ان تكون بين الذكر والانثى .

تمتع الساموراي بهذه المكانة نتيجة الحروب الاهلية الطويلة في اليابان التي استمرت لأكثر من مئة عام ولكن بعد وصول ايياسو الى منصب الشوغون في عام ١٦٠٣ وتمتع اليابان بفترة طويلة من السلم الأهلي ، أهتزت مكانة الساموراي في المجتمع الياباني وأصبحت المناصب تمنح لأصحاب الكفاءة والخبرة وبالتالي وضعت القواعد الأساسية لليابان الحديثة والتي تم استغلالها وتوظيفها بشكل كفوء في عهد ميجي في عام ١٨٦٨ .

أهداف البحث

أولا) سبر غور الفترة القلقة التي سبقت اعتلاء ايياسو توكوكاوا منصب الشوغون والتي تميزت بالكثير من الحروب الاهلية .

ثانيا) محاولة استنباط العبر والدروس من تجربة ايياسو توكوكاوا في الحكم وكيف وضع أساسا لاستمرار اسرته في حكم اليابان من بعده لأكثر من قرنين ونصف من الزمان .

أسئلة البحث

أولا) هل مثلت المسيحية تهديدا مباشرا لوحدة وتجانس المجتمع الياباني ؟

ثانيا) ماهي الوسائل التي اتبعها ايياسو توكوكاوا لفرض سيطرته على كامل الأرض اليابانية ؟

ثالثا) هل كان للعامل الخارجي دورا في فرض العزلة الطوعية على اليابان لأكثر من قرنين من الزمان ؟

فرضية البحث

تنطلق فرضية البحث من ان اياياسو توكوكاوا وضع نصب عينيه توحيد اليابان تحت سلطة واحدة بعد حروب أهلية استمرت لأكثر من ١٠٠ سنة ولم يتردد في اعتماد أي وسيلة من اجل تحقيق هذا الهدف .

أهمية البحث

تنطلق أهمية البحث من حقيقة بسيطة تتمثل في فقر المكتبة العربية بدراسات اكاديمية عن فترة العصور الوسطى في اليابان والتي يعدها الكثير من الباحثين الأساس الذي قامت عليه النهضة اليابانية الحديثة .

هيكلية البحث

تم تقسيم البحث الى مبحثين ، ركز الأول على أحوال اليابان للفترة المحصورة (١٥٤٢ – 1603) ، وتضمن مطلبين ، الأول الوضع الاجتماعي والديني ، في حين تناول الثاني ، تأثير الدين في الحياة السياسية في اليابان ، اما المبحث الثاني فركز على أحوال اليابان في عهد توكوكاوا ، وتكون من مطلبين ، الأول عالج مولد ونشأة أياياسو ، اما الثاني فتتبع التطورات المختلفة في اليابان في عهد توكوكاوا .

منهجية البحث

تم اعتماد المنهج الاستقرائي التحليلي في كتابة البحث بما يتناسب وطبيعة هذه الدراسة

المبحث الأول

احوال اليابان

(1542 – 1603)

المطلب الاول

الوضع الاجتماعي والديني

يعد اليابانيون من الشعوب القديمة ذات الثقافة المتميزة والخاصة، اذ عاشوا طيلة الفي عام منعزلين على سلسلة من الجزر المقابلة للساحل الشرقي لقارة اسيا مشكلة قوسا يتكون من اربع جزر كبيرة وكثير من الجزر الصغيرة الامر الذي كفل لها حماية الطبيعة في العصور القديمة والوسطى وساعد على تحصينها من أي غزو قبل نهاية الحرب العالمية الثانية، وهكذا فأن الوضع الجغرافي لليابان منحها العزلة والامن مما اعطاها الفرصة للنمو دونما تهديم للقيم الذاتية بفعل عوامل خارجية ، كما شكل الموقع الجغرافي لليابان أحد أهم خصائص الثقافة السياسية اليابانية وهو الشعور بالاختلاف والتمايز والتمييز عن بقية سكان

العالم ، الامر الذي أدى الى نوع من التجانس بين أبناء الشعب الياباني ارتبط بتكوين محدد ساعد على دعم فكرة اختلاف اليابانيين عن الشعوب الأخرى ، كما وفرت الطبيعة الجغرافية لليابان نوعا من التجانس السلالي النقي نسبيا ، لذلك ساعد الوضع الجغرافي لليابان على تكوين شعور عميق لدى الشعب الياباني ب(الذات القومية).(1)

لم تكن اليابان رغم وضعها الجغرافي بمنأى عن فترة الاستكشافات الجغرافية ، فبعد ان تمكن البرتغاليين من إيجاد موطئ قدم لهم في (مكاو) الصينية بعد تقديمهم المساعدة للصينيين لمحاربة القراصنة ، وصلوا بعدها الى اليابان سنة ١٥٤٢ وهي نفس السنة التي ولد فيها اياياسو ، ولحسن حظ اليابانيين فقد البرتغاليين الكثير من قوتهم في النصف الثاني من القرن السادس عشر ولم يتمكنوا من إيجاد موطئ قدم لهم في اليابان.(2)

سجل الاوربيون الأوائل انطباعاتهم عن اليابانيين والذين نظروا اليهم كأمور «تتجاوز الخيال» وفقا لتعبير أحد اليسوعيين الايطاليين « انهم عالم النقيض لاوربا ، فالاوربيون طوال القامة بينما اليابانيون قصار، الكنائس عالية بينما المعابد واطئة ، النساء الاوربيات يبيضن اسنانهن، بينما النساء اليابانيات يسودنها، كانت هي الكون معكوسا ، مستسلما ابدا، خانعا ابدا "، وفي مناسبة أخرى كتب اليسوعي» الناس شديدو الإذعان لآلامهم وضوائقهم غير انهم يعيشون في هدوء، سعداء ببؤسهم وفقرهم «. (3)

بدأت المحاولات الأولى لنشر المسيحية في اليابان مع بداية وصول القديس (فرانسيس اكسافيير Francis Excaserfer) الى اليابان سنة 1549 ومن ثم بدأت تنتشر فيها ولقيت البعثات التبشيرية المسيحية تساهلا في المناطق الخاضعة لاودا نوبوناغا Oda Nobunaga * الذي حكم البلاد للفترة (١٥٣٤ – 1582) ولكن بعد مقتله وتسلم تويويومي هيديشيو ** Toyotomi Hideyoshi الحكم سنة ١٥٨٢ تغير الامر أذ تصرف الأخير بحزم وصرامة تجاه النشاط التبشيري المسيحي ولا سيما بعد انتشار الكاثوليكية المسيحية التي اعتنقها عدد ليس بالقليل من اليابانيين فعدت بمثابة خطر يهدد النظام القائم في البلاد وانها تمهيد

لغـزو سـياسي .(4)
اسـتخدم الغـرب لتلـك الغايـة بعـض القـوى الداخليـة اليابانيـة مـن تجـار ومبشريـن ومثقفـين متغربـين ، وبعـد الإخفـاق في سلسـلة من عمليـات الردع الوقـائي لمنـع القـوى الخارجيـة مـن التدخـل في شـؤون اليابـان الداخليـة ، وجـد حـكام اليابـان انفسـهم في وضـع صعـب جـدا ، فالضغـوط الخارجيـة تـزداد حـدة في وقـت كان فيـه المجتمع اليابـاني عاجـزا عـن مواجهتهـا لأسـباب موضوعيـة ناجمـة عـن النزاعـات المسـتمرة بـين افـراد الطبقـة الحاكمـة وتهميـش دور الشـعب في مواجهـة تلـك الضغـوط فاهتـزت تقاليـد المجتمـع اليابـاني بشـدة وخاصـة طاعـة رب العائلـة وخضـوع الشـعب الطوعـي لزعيـم الجماعـة او العشـيرة ، ورفـض الشـوغون وحـكام المقاطعـات الدايامـيو المفهـوم الغـربي للمسـاواة بـين الحاكـم والمحكـوم ، الامـر الـذي يتناقـض تمامـا مـع مبـادئ الفلسـفة الكونفوشسـية التـي تحكـم المجتمـع اليابـاني .(5)
مـع ذلـك لم تتأخـر ردة فعـل الحكومـة اليابانيـة التـي أصـدرت وبإيعـاز مـن الامبراطـور امـرا سـنة 1587 تقـرر فيـه انـزال العقوبـات بمعتنقـي الديانـة المسـيحية (6)، وللقضـاء تمامـا عـلى مـا سـمي بجرثومـة المسـيحية ، أصـدرت حكومـة الشـوغون عـام ١٦١٤ امـرا حرمـت بـه العبادة المسـيحية والتبشـير بهـا وطـرد معتنقيهـا مـن اليابـان ، كونهـا ديانـة اجنبيـة ، إضافـة الى الخـوف مـن اسـتخدامها كمقدمـة للاسـتعمار الأجنبـي .(7)
سـجلت الأعـوام ١٦١٤ - 1640 اعـدام مـا بـين خمسـة الى سـتة الاف مسـيحي يابـاني ، الامـر الـذي كان احـد الأسـباب المهمـة في اشـعال انتفاضـة (شـيمبارا) *** ضـد الحكومـة اليابانيـة سـنة ١٦٣٧ والتـي راح ضحيتهـا قرابـة ٣٧ الـف فـلاح مسـيحي يابـاني فضـلا عـن ٧٣ شـخص مـن البعثـة البرتغاليـة الذيـن سـعوا الى اثبـات بـراءة بعـض البرتغاليـين مـن اعـمال الانتفاضـة .(8) ونتيجـة لسياسـة القسـوة التـي اعتمدتهـا الحكومـة اليابانيـة مـع المسـيحين ، اضطـر العديـد منهـم الى إخفـاء حقيقـة ايمانـه فنجـوا بذلـك مـن تلـك المذابـح ولضـمان عـدم بقـاء المسـيحية في البـلاد ، عمـدت الحكومـة الى اجبـار كل شـخص عـلى الانتسـاب الى معبـد بـوذي ، فتـم في عـام ١٦٤٠ ، تأسـيس مكتـب يتبـع الإدارة المركزيـة يعمـل عـلى تسـجيل

السكان في البوذية ، وفي عام ١٦٦٤ امر بان يكون لكل سيد مقاطعة في البلاد مكتب مماثل في مقاطعته ، الا انه في أواخر عهد التوكوكاوا بدأت الرقابة تخف شيئا فشيئا على نشاط البعثات البشرية التي عادت للظهور مرة أخرى ولكن بشكل سري . (9)

المطلب الثاني

تأثير الدين في الحياة السياسية في اليابان

من المهم عند التعرض لتاريخ التطور السياسي في اليابان الاخذ بنظر الاعتبار تأثير التقاليد والأديان المختلفة على الامة اليابانية ،حيث ممارسات الفرد الياباني اليومية تتأثر بتقاليد « الشنتو ، البوذية والكونفوشسية "ويبدو واضحا ذوبان الاختلاف بين هذه الأديان الثلاثة والتي بمجملها تخدم غرضا واحدا في الإجابة على الأسئلة الأيديولوجية والميتافزيقية . تم دراسة مبدأ الكونفوشسية (10)الجديد لقرون عديدة قبل ان تصبح الأيديولوجية المهيمنة على المجتمع الياباني والتي أصبح واضحا انها أصبحت المركز السياسي والتعليمي للمجتمع الياباني في عهد سلالة توكوكاوا اذ ان الحكومة اليابانية استطاعت من خلال استغلال العديد من المبادئ الكونفوشسية الجديدة(11) من تعديل التقاليد الأجنبية الى شيء هو ياباني اصيل من اجل إعطاء الشرعية لسلطتهم الحاكمة على المجتمع الياباني . (12)

يعتقد بشكل واسع ان الكونفوشسية دخلت الى اليابان لأول مرة في نهاية القرن الرابع الميلادي وهناك من يعتقد انها دخلت في وقت قبل هذا التاريخ(13)، وهناك وجهتا نظر متضاربتان حول تأثير الكونفوشسية على الثقافة والمجتمع الياباني (14) ، مع ذلك فان أولئك الذين يعتقدون بقوة التأثير الفلسفي للكونفوشسية على اليابان يعترفون بفترة واحدة اثرت فيها الكونفوشسية وتوأمت مع الظروف الاجتماعية الموجودة في اليابان ، وهي فترة توكوكاوا(١٦٠٣ -١٨٦٨) باعتبارها العصر الذهبي للكونفوشسية في اليابان.(15)

أثرت الكونفوشسية في سلوكيات المجتمع الياباني واتجاهاته الى ان اصبح اليابانيين قي أوائل القرن التاسع عشر كونفوشسين تماما مثل الصينيين على الرغم من ان نظامهم السياسي الاقطاعي لم يتبناها بشكل

رسمي . (16)

عد كونفوشسيوس الإحساس بالواجب التزاما أخلاقيا يفرضه المرء بنفسه على نفسه ، كما كان لكونفوشسيوس اهتماما أيضا بالجانب السياسي ، فالسياسة عنده مبنية على الاخلاق والتي لن تتحقق الا عبر التربية ، وهو لا يفصل بين هذه المجالات الثلاثة فهي بمثابة ثلاثة أوجه لشيء واحد اذ تعد الحكومة عنده امرا ضروريا على الاطلاق، وتستمد هذه الضرورة من ايمانه بضرورة الاجتماع الإنساني الذي لا يمكن ان يتحقق بشكل مثالي الا اذا كانت هناك سلطة عليا تنظم العلاقات بين الافراد المكونين للمجتمع ، فضرورة النظام تأتي من ذات الانسان ولا تتحقق الا في المجتمع الإنساني ، كما يرى ان فضيلة الطاعة لا تقف عند حد معين انما تسري في العلاقات الإنسانية والسياسية كافة بدءا من علاقة الابن بوالديه وانتهاء بعلاقة المواطن بحاكم دولته.(17)

وضع كونفوشسيوس معايير يجب ان يتحلى بها الحاكم ، منها ان يكون قدوة ، عندها سيتبعه الناس كم تتبع النجوم النجم القطبي ، واذا ما سلك المسؤول الطريق القويم فانه لن يواجه صعوبة في إدارة نظام الحكم ، اما اذا كان سلوك الحاكم غير قويم فانه لن يستطيع تقويم الاخرين ولن يكون سلوكه قويما ولن يلتزم احد بأوامره، لذا يجب ان يلتزم الحاكم بالإخلاص والصدق والوفاء بالعهود وعدم تغليب رغباته الخاصة على الصالح العام .(18)

لذا ومن خلال ما ذكر يمكن التوصل الى وجود علاقة وثيقة تربط بين السياسة والاخلاق داخل الفكر الكونفوشسيوسي من خلال تأكيد خصائص الحاكم المثالي ومن هنا جاء ارتباط السياسة بالتربية الأخلاقية عند كونفوشسيوس.

اما البوذية والتي هي عبارة عن مجموعة من التعاليم والفلسفة الأخلاقية التي تستند على أساس إزالة الفوارق الطبقية في المجتمع الهندي ، سرعان ما تطورت الى حركة دينية واسعة قائمة بذاتها وتقوم على تقديس أرواح الابطال والاباطرة وقوى الطبيعة ولا تعير اهتماما الى ما بعد الحياة او الى فكرة التوحيد وهي ديانة غير معقدة ليست فيها مراسيم او طقوس كثيرة او تشريع أخلاقي محدد ، ولا تفرض على

معتنقيها الكثير من الالتزامات وليس لها طبقة خاصة من الكهنوت ، فهي تناقش الخلود في حياة لا نهائية من تناسخ الأرواح وتتسم هذه الحياة بالإلام والمتاعب التي يمكن التغلب عليها بواسطة اتباع تعاليم بوذا ، حتى يصل الانسان وبعد تدريب شاق الى مرحلة التوحد مع (القوى العظمى) في حالة من الرخاء والسكينة والسعادة .(19)

أدت البوذية باعتبارها الديانة المهيمنة على اليابان طوال قرون طويلة دورا ملحوظا في توحيد الجوانب الروحية لدى اليابانيين وفي ظل اسرة توكوكاوا تداخلت مبادى الكونفوشسية التي تحض على الطاعة التامة واحترام التراتبية الاجتماعية والتفاني في سبيل الامبراطور كرمز للوطن والدولة مع الدعوة الى نشر ديانة الشنتو التي تكرس عبادة الأرض اليابانية والامبراطور.(20)

اما الشنتوية وهي ديانة اليابان الاهلية الاصلية وتعني الكلمة باللغة الصينية (الطريق الى الأرواح الخيرة) ، فالأرواح الخيرة تسمى (شن) وهكذا اطلق على العقيدة اليابانية ب(الشنتو) ثم أصبحت الكلمة تعني (طريق الالهة) او (الطريق الى الالهة)ولم يكن هناك مؤسس لهذه الديانة او تعاليم مكتوبة ، وان الأرواح أساس العقيدة الشنتوية وهي سارية في كواكب السماء ونجومها وفي نباتات الحقول وحشراتها وفي الأشجار والحيوان والانسان واصبح الناس يعتقدون ان عددا لا يحصى من الالهة يحوم حول الدار وساكنيها ويرقص مع ضوء الصباح ووهجه وكان التقرب الى هذه الالهة يتم من خلال احراق عظام غزالة او قوقعة سلحفاة وكانوا يعبدون الموتى ويخافونهم لان غضبهم قد ينزل بالعالم شرا مستطيرا وتعد عبادة الاسلاف أساسا من الامور الرئيسة التي قامت عليها عقيدة الشنتو .(21)

وال(الكامي) هو موضوع العبادة في الديانة الشنتوية اليابانية وكثيرا ما تفهم الكلمة بانها تعني (اله) او (روح) لكنها تشمل قوى أخرى كثيرة في الطبيعة خيرة وشريرة معا، وأصبحت هذه القوى لتفوقها او لسموها موضوعا للتوقير والاحترام ، ويقول الباحث الياباني (موريناغا) في وصف الكامي انه « كل ما يثير في النفس الرهبة والجلال لما يمتلكه من قوى غير عادية « .(22)

المبحث الثاني

أحوال اليابان في عهد توكوكاوا

المطلب الأول : مولد ونشأة اياياسو

ولد اياياسو في قلعة (اوكازاكي) في مقاطعة (ميكاياوا) في 31 كانون الثاني 1542 وكانت امه ووالده قدما نذورا للمعابد ان يكون الوليد الجديد ذو عمر طويل (23) ، كان والد اياياسو هو احد امراء الحرب المحليين والذي انتفع اجداده من انهيار السلطة المركزية التي كانت تدير شؤون البلد من خلال تنصيب وكيل للشوغون في كل منطقة ويتم اصدار الأوامر من العاصمة الإمبراطورية القديمة كيوتو ، سميت الفترة التي ولد فيها اياياسو ب(عهد الدويلات المتحاربة) اذ شهدت اليابان لأكثر من قرن ونصف منذ سنة ١٤٦٧ حروبا مستمرة بين حكام المقاطعات اليابانية (الدياميو) او امراء الحرب .(٢٤)

كان يتم اختيار الشوغون الذي يعد ممثلا للإمبراطور من ملاك الأراضي الذين لديهم جيش خاص بهم من الرجال يخدمونهم ويأتمرون بأوامرهم أي (ساموراي) ، وكان يتم السماح لهم بالتصرف طالما ان هدفهم الأساس هو القضاء على أي تهديد يطال العرش الامبراطوري وقد أثبتوا فعاليتهم في حماية الامبراطور والعاصمة الإمبراطورية كيوتو وكانت تمنح لهم المكافأت السخية لقاء اخلاصهم . (٢٥)

نشأ اياياسو في أجواء القتال والحروب وتدرب منذ صغره على ان يكون قائدا عسكريا وخاض اول معركة له عندما كان في السابعة عشر من عمره في سنة ١٥٥٧ ، ورزق بطفله الأول في سنة ١٥٥٩ ، واستمر اياياسو بتحقيق المزيد من الإنجازات وتولي المهام الصعبة واصبح محط اعجاب وتقدير من قادته .(٢٦)

لم تكن جهود اياياسو في مسعاه للمحافظة على منطقة حكمه دون مشاكل ونجح في اخماد اول تمرد ضد حكمه في مقاطعته بحلول ١٥٦٤ وتم إعادة توحيد المقاطعة تحت حكمه بشرط عدم تأثر الذين شاركوا في التمرد سواء كان بحياتهم او ممتلكاتهم وان تبقى المعابد كما كانت في الأصل ،الامر الذي وافق عليه اياياسو.(٢٧)

وصلت سمعة اياياسو الى البلاط الامبراطوري واستطاع في كانون الأول ١٥٦٩ ان يحصل على الاذن من الامبراطور لتسلم لقب توكوكاوا، وفي

بداية ١٥٧٠ نقل اياياسو عاصمة مقاطعته الى مكان في مقاطعة توتومي تاركا قلعته في مقاطعة اوكازاكي تحت مسؤولية ابنه الأكبر (٢٨).

استطاع اياياسو من خلال حنكته العسكرية والسياسية ان يعقد تحالفات مع اهم قائدين عسكريين كانوا ينافسونه على زعامة وتوحيد اليابان وهم كل من اودا نوبوناغا(1534 – 1582) و تويوتومي هيديشو(1535 – 1598) بالإضافة الى اياياسو توكوكاوا (١٥٤٢ – 1616) والثلاثة يطلق عليهم في تاريخ اليابان الحديث بالموحدين الثلاثة (٢٩). بعد مقتل نوبوناغا سنة 1582 ، اكمل اهم قادته هيديشو السيطرة على معظم الاقطاعيات التي لم تخضع لسلطة زعيمه وبعد ان وصل هيديشو الى الستين من عمره وشعوره بعدم بقائه طويلا بسبب مرضه وخوفه على ابنه الصغير هيديوري Hideyori، قام بتشكيل مجلس من خمسة قادة وفي مقدمتهم اياياسو لتولي إدارة المقاطعات التي سيطر عليها لحين بلوغ ابنه العمر المطلوب وتوليها بنفسه.(٣٠)

اكمل اياياسو جهود القائدين السابقين في توحيد اليابان واستطاع بحنكته السياسية ان يجمع كل معارضيه من الدياميو الذين تحدوا سلطته ويهزمهم في واحدة من اهم واشهر المعارك في تاريخ اليابان الحديث والتي حسمت مستقبل اليابان لأكثر من قرنين ونصف من الزمان وهي معركة سيكيهارا في سنة ١٦٠٠، اصبح بعدها اياياسو الزعيم المطلق لليابان وتم تعيينه سنة ١٦٠٣ شوغون (قائد عام الجيش الامبراطوري) واتخذ من ادو (طوكيو) حاليا عاصمة له وبذلك أصبحت المدينة الرئيسة في اليابان ومركز الإدارة ، وبدأ اياياسو فورا بوضع الخطط الكفيلة لتطويرها وجعلها تستحق هذه المكانة .(٣١) ان استقرار الأوضاع السياسية في اليابان نتيجة تأسيس الحكومة العسكرية بقيادة اياياسو صاحبها سلسلة من التغيرات القانونية والإدارية والتي غيرت وحولت المجتمع الياباني حرفيا ، ولم تكن هذه التغيرات نابعة عن حدث سياسي مفاجئ او نتيجة تولي قائد عسكري السلطة المطلقة كما انها لم تكن نتيجة نهضة اجتماعية واسعة لكنها نبعت

من بنية السلطة العسكرية والتنظيم الاجتماعي الياباني واقتصادها الزراعي والتجاري وأيضا التوازن بين المدينة والريف الذي حدث نتيجة سنوات طويلة ، أحد اهم هذه التغييرات هو فصل مقاتلي الساموراي عن الأرض وتوجههم نحو بلدات وقلاع الدياميو، كذلك إعادة تنظيم المجتمعات القروية الى قرى ذات حكم ذاتي ، أيضا نزع السلاح من كل الافراد عدا طبقة الساموراي والبدء بتشريع قانون الطبقات على أسس وطنية .(٣٢)

لم يبقى اياياسو في منصب الشوغون سوى سنتين اذ تنحى سنة ١٦٠٥ بإرادته لصالح ابنه الأكبر هاديتي ، لكنه بقي هو الحاكم الفعلي من وراء الظل ، وقد جرت العادة عند تولي قائد جديد منصب الشوغون ان يقوم حكام المقاطعات الاقطاعية بزيارة العاصمة ادو وتقديم ولاء الطاعة للشوغون الجديد ، فطلب من هديويوري ابن القائد السابق هيديشو بالقيام بذلك لكن والدته رفضت بشكل قاطع خروج ابنها من قلعة اوساكا المنيعة المقيم فيها فاعتبر ذلك تمردا وتم تجهيز حملة عسكرية من ٩٤ الف رجل بقيادة اياياسو وابنه الشوغون الجديد لمحاصرة قلعة اوساكا ورغم قيام هيديوري بتقديم طلبات استغاثة الى العديد من الدياميو ، الا ان أحدا لم يجبه الى طلبه خوفا على مناصبهم وانتقام اياياسو والشوغون الجديد منهم ، وبقي هيديوري معتمدا على ١ل ٩٠ الف من اتباع والده المخلصين .(٣٣)

يمكن الحصول على كثير من المعلومات حول طريقة تفكير اياياسو وتعامله مع أمور الدولة من خلال الحوار الذي جرى مع قادته في اثناء حملته لكسر شوكة هديويوري ، اذ طالب احد قادته بالقيام بهجوم مفاجئ على قلعة اوساكا والقضاء على هديويوري وتمرده ضد الشوغون بشكل نهائي ، اجابه اياياسو بالتالي « ان الناس الذين يتصرفون بشكل غير عادل ولا معقول تنالهم عقوبة السماء في النهاية دائما ... لقد دعمت هديويوري أيضا ، لكني اشفقت على شبابه ، ولم اعف عنه فقط بل منحته ثلاث مقاطعات ليحكمها وسمحت له بان ينال مركزا مرموقا ، كم كانت نيتي صافية تجاهه، رغم ذلك بدأ يتزعم تمردا ضد حكمي وهو عمل

شرير بالتأكيد ، لكن طالما وعد الان بتغيير سلوكه وطلب السلام ، من الأفضل ترك الأمور على حالها».(٣٤)

لكن امال اياياسو ببقاء الوضع كم هو لم يستمر ، اذ ان بقاء هديويوري كمصدر تهديد لسلطة الشوغون المطلقة امر لا يمكن التغافل عنه لا سيما اذا تم الاخذ بنظر الاعتبار الرغبة العارمة لاياياسو في توحيد كامل الأرض اليابانية تحت سلطته بل واستمرار حكم سلالته من بعده ، فتم اتخاذ القرار باقتحام قلعة اوساكا المنيعة وقتل الغالبية المطلقة من اتباع هديويوري ، واثبت اياياسو انه رجل دولة من الطراز الأول .

يقول ميكافيللي « ان العقل السليم لن يدين على الاطلاق رجلا على اعماله الاستثنائية والتي اجبر على القيام بها لإنقاذ بلده ،بل يجب ان لا يصيغ أي أفكار أخرى بالعدالة او الظلم ، الشفقة او القسوة ، المجد او الخزي عندما يكون مصير البلد على المحك بل يجب ان ينبع الالهام من متطلبات الظروف الراهنة».(٣٥)

يبدو لي ان موقف اياياسو من اقتحام قلعة اوساكا يثير معضلة أخلاقية وجديرة بالاهتمام والمناقشة العميقة ، اذ ان اياياسو كان يجد في الحروب الاهلية التي مزقت اليابان سببا في ضعفها وتراجعها عن مواكبة التقدم في مناطق عديدة حول العالم بل وسببا في تغلغل البعثات التبشيرية الاجنبية داخل اليابان واعتناق اعداد متزايدة من اليابانيين للديانة المسيحية وبالتالي الثقافة والفكر الغربي النقيض للفكر والثقافة اليابانية ووصل الامر الى حد نجاح هذه البعثات في تأسيس اكثر من ٢٠٠ كنيسة في اليابان مع نهاية القرن السادس عشر وسميت مشكلة المسيحيين في اليابان ب»جرثومة المسيحية»، لذا كان هدفه في توحيد اليابان تحت سلطة واحدة يمثل الهدف الاسمى مهما كانت الوسيلة ، في الوقت نفسه كان اياياسو يعيش صراعا داخليا عنيفا في كيفية التعامل مع هديويوري ابن قائده السابق هيديشو اذ ان اياياسو تعهد بالدم في الحفاظ على هديويوري الى ان يبلغ رشده ويرث ممتلكات ابيه وكان القرار في اقتحام قلعة اوساكا رغم قسوته وعدم تطابقه مع اخلاق اياياسو من وجهة نظر الأخير امرا لا بد منه كي تنعم اليابان أخيرا بالسلم الأهلي لفترة طويلة وهذا ما حصل

بالفعل، فهل يجب القاء اللوم على اياياسو نتيجة لهذا القرار ، ام وجوب منحه كل الفضل والشكر لأقدامه على هذا الفعل الذي يتعارض مع مبادئه بل ومع الاخلاق والفطرة السليمة ؟، يبدو لي ان الاخلاق والسياسة خطان متوازيان لا يلتقيان ،نعم يمكن تغليف القرار السياسي بدافع أخلاقي لتبريره امام الرأي العام ولكن في الغالب المطلق تكون الأهداف سياسية ومصلحية بحتة. وقرر اياياسو التكفير عن ذنبه بالحنث عن تعهده بالدم بمعاقبة نفسه بنفسه وذلك بكتابة اسم بوذا بطريقة صعبة للغاية الف مرة ، ان هذا الرجل الذي ارتقى ليكون القائد العام للإمبراطورية دون منازع والذي ظل بمثابة الملهم لخلفائه لمدة لا تقل عن ٢٠٠ سنة كان بالمعنى الحرفي ظاهرة عمل نفسه بنفسه, وهذا ما يحتاجه بلدنا العراق اليوم لرجل دولة على شاكلة اياياسو .

لم يحكم اياياسو بالموت على أي شخص انطلاقا من دوافع شخصية لذلك كن لدى عائلته والمقربين منه ثقة مطلقة فيه وعلى ثقة من تقديره لهم ان خدموه بإخلاص وكان من التواضع بحيث يسمع كل وجهات النظر من جميع اطراف القضية قبل الحكم فيها ، في المقابل لم يكن يتردد لحظة واحدة في القصاص من احد افراد عائلته ان وجد ان تصرفهم يهدد تضامن العائلة وتفوقها ، وعند الاخذ بكل الاعتبارات السابقة فان اياياسو هو الذي قام بوضع النظام الذي تشكلت اليابان الحديثة التي نعرفها اليوم ، كان القرن السادس عشر الذي شهد صعود اياياسو للسلطة في اليابان ملئ بالحكام الاوتوقراطيين في كل مكان فهو كان عصر هنري الثامن واليزابيث في بريطانيا ، وايفان الرهيب في روسيا القيصرية وسليمان القانوني في الدولة العثمانية وحتى البابا نفسه كان انسانا عسكريا , لم يكن تقريبا احد منهم يمتلك مؤهلات قائد عسكري من الطراز الأول ومخطط استراتيجي ورجل دولة واداري فذ كاياياسو توكوكاوا.(٣٦)

المطلب الثاني

التطورات المختلفة في اليابان في عهد توكوكاوا

أمضى اياياسو توكوكاوا ال١٥ سنة الأخيرة من حياته لتنظيم البلد ووضع قوانين له، ورتب النظام التعليمي وفقا للفلسفة الكونفوشسية والتي

اعتقدها الأفضل لضمان استقرار البلد ، واستطاع اياياسو إيجاد الوقت اللازم لتشجيع التجارة مع اوربا واكتساب بعض المعرفة عن سياسة فرق تسد مستغلا الخلافات بين بريطانيا وهولندا البروتستانية واسبانيا والبرتغال الكاثوليكية . كانت اهم اعمال اياياسو هو تعليم ابنه هديتادا ليضمن عمله من خلال التقاعد من منصب الشوغون والسماح له بإدارة وتولي هذا المنصب لمدة ١٢ سنة تحت اشرافه ، تعلم اياياسو من ويل ادمز Will Adams الرجل الإنكليزي الكثير عن الشؤون البحرية ورغم كل مشاغله كان يجد الوقت الكافي للاستماع الى محاضرات عن الفلسفة الكونفوشسية المفضلة لديه وكان لديه اهتمام كبير باقتناء ونشر الكتب عن الشؤون العسكرية، التاريخ والاقتصاد وكان دؤوبا حتى أواخر أيامه على اقتناء الكتب ونشرها ولم يكن اهتمامه بالشؤون المالية اقل شأنا وكان يشرف بنفسه على ادق التفاصيل حول نفقات ممتلكاته ، الأكثر من ذلك ، انجب ١٢ طفلا من عوائل مختارة، ٩ ذكور وثلاث اناث .(37)

ويمكن اجمال الجوانب التي تطورت في اليابان في عهد توكوكاوا بالتالي:

أولا) الجانب الاداري

حالما استطاع اياياسو توحيد اليابان تحت سلطته وانتزاع السيطرة على كل العشائر الاقطاعية الأخرى ، أصبحت المشكلة الأساسية هو انشاء نموذج للحكم يمكن اسرة توكوكاوا من استمرار سيطرتها على هذه العشائر وعلى الرغم من ان الاستراتيجية التي وضعت لم تكن جديدة الا انها نجحت بشكل منقطع النظير ، بموجبها تم منح أراضي في مواقع أساسية لحلفاء اسرة توكوكاوا بينما المنافسين المحتملين منحوا أراضي في أماكن بعيدة عن عاصمة اليابان في الوقت الذي احتفظ فيه أعضاء من اسرة توكوكاوا بالسيطرة على مواقع حساسة ، على أي حال منح توكوكاوا حكام المقاطعات صلاحية واسعة لإدارة شؤون مقاطعاتهم وبالتالي تجنبوا حدوث مشاكل مستقبلية يمكن لها ان تتقاطع مع صلاحيات الحكومة المركزية وفي الوقت نفسه اجبار الديامیو أي حكام المقاطعات على ترك عوائلهم رهينة في العاصمة ادو لضمان استمرار ولائهم في التبعية لتوكوكاوا.(٣٨)

قسمت اليابان في عهد توكوكاوا الى وحدات إدارية تعرف باسم هان Han والتي كانت تخضع لأمرة حاكم اداري يسمى دياميو الذي كان يتمتع بصلاحيات إدارية واسعة تحت اشراف الشوغون او الحاكم العسكري العام في اليابان وكانت حكومة الشوغون تعرف باسم باكوفو Bakufu (39) ووصل عدد المقاطعات الى 250 مقاطعة إدارية ، يحكم كل منها دياميو من اسرة ساموراي(40)، وكان على كل واحد منهم ان يحضر الى البلاط الامبراطوري ويبقى مع حاشيته لمدة سنة كاملة وفي السنة التالية يسمح له بالعودة الى مقاطعته ،وعرف الشوغون كيف يقيم نوعا من الإدارة المركزية في ظل نزعة عسكرية صارمة لتوحيد المقاطعات اليابانية طوعا او قسرا ، بالتالي تولد نزوع قوي لتوحيد الأراضي اليابانية ورفض كل اشكال التجزئة والانفصال وكان لذلك النزوع الأثر الحاسم في تسهيل ولادة الدولة المركزية بقيادة الامبراطور ميجي ، كان النظام الإداري الياباني في عهد توكوكاوا على درجة عالية من التنظيم الداخلي فقد استند الى مبادئ الفلسفة الكونفوشسية في الطاعة واحترام الرؤوساء والتفاني في سبيل الوطن وتنفيذ إرادة الامبراطور وغيرها وعلى الرغم من بروز بعض حركات التمرد والعصيان على سلطة الشوغون الضعفاء فان أيا من الدياميو الأقوياء لم يحاول الانفصال عن السلطة المركزية .(41)

كان السؤال الأول الذي أراد اياياسو إجابة له مع اعتماده الكونفوشسية كفلسفة للدولة (42) هو ، هل ان الاستيلاء على السلطة عبر القوة العسكرية امرا مشروعا ويمكن تبريره أخلاقيا ؟ وكان اياياسو يضغط على مختصي الكونفوشسية الجديدة لإيجاد جواب لهذا السؤال وكان اياياسو يتمنى بأن الكونفوشسية الجديدة يمكن لها ان تقدم الدعم الأيديولوجي الضروري لدعم سلطته ، (43) تاريخيا ان الفلسفة الكونفوشسية تعارض الحكومات العنيفة والعسكرية اذ في مفهومها ان الحكام يجب عليهم توفير المعيشة الكريمة لشعوبها عبر الوسائل السلمية فهم يحكمون بأمر السماء من اجل ارشاد وتثقيف شعوبهم ولكن في حالة اليابان فأن الكونفوشسية الجديدة أضافت عنصرا جديدا الى الحكم يمكن من خلاله اعتماد

أساليب العنف ووضعت اسرة توكوكاوا الذين حصلوا على حقهم المقدس في الحكم عبر الفتح من حكام غير شرعيين الى تمتعهم بمباركة السماء لحكمهم.(44)

ثانيا) الجانب التعليمي

أراد اياياسو نظاما تعليميا مفصلا كجزء من رزمة كاملة لضمان أجيال لا حصر لها تتبع وتعتقد ان سلالة توكوكاوا تمثل الحكم الشرعي بالمقارنة مع غيرها من عوائل امراء الحرب الذين سيطروا على اليابان في عهد الدويلات المتحاربة ، ان التحديث السريع للنظام التعليمي في اليابان الذي حدث بعد قيام نظام ميجي سنة ١٨٦٨ هو انجاز مذهل وتم القيام بمحاولات عديدة لفهم أسبابه، احد هذه الأسباب هو المقاييس العالية للتعليم الموجودة أصلا عندما بدأت اليابان في تحديث نظامها التعليمي من خلال تقديم الممارسات والنظريات الغربية ، كانت اليابان قادرة على بناء نظام حديث للمدارس بالاستناد على سنوات طويلة من الخبرة وبالذات فترة توكوكاوا (45).

أحد أهم ملامح النظام التعليمي في فترة توكوكاوا هي انها محافظة وتعكس بالضرورة المجتمع الياباني في عهد توكوكاوا وكان الهدف الرئيس الذي سعى اياياسو لتحقيقه من انشاء نظام البوكوفو (الحكومة العسكرية) بعد ان أصبح شوغونا في سنة ١٦٠٣ هو تحقيق الاستقرار السياسي ،عمل اياياسو وخلفائه على إقامة نظام اجتماعي – سياسي ، من ناحية حافظ على دوام السلم في البلد لاكثر من ٢٠٠ سنة ، لكنه من ناحية أخرى عطل كل الجهود بالتقدم او التغيير الاجتماعي ، تم استغلال النظام التعليمي في عهد توكوكاوا منذ البداية للحفاظ على الوضع القائم ، كان هدف التعليم هو جعل الناس يتوافقون بشكل كامل مع النظام السياسي والاجتماعي الموجود (٤٦) ، انعكست الطبيعة المحافظة للنظام التعليمي في عهد توكوكاوا بشكل واضح في السلطة المطلقة للمعلمين على التلاميذ ، تبنت الحكومة المركزية نظام Chu His الكونفوشسيوسي في التعليم كأساس أيديولوجي ، بموجبه منعت السلطات التعليم الغربي ليس فقط لارتباطه بالمسيحية ولكن أيضا بسبب تطرفه الفكري ، مع ذلك تطورت مدارس فكر جديدة

بشكل تدريجي ، ومع نهاية عهد توكوكاوا فأن المدارس الكونفوشسية وما سمي بالتعليم الوطني تطورت بقوة وحتى التعليم الغربي بدأ الاهتمام به وطالما بقيت الحكومة في عهد توكوكاوا قوية بقيت السيطرة مستمرة على التوجهات الفكرية للنظام التعليمي ولكن ما ان ضعفت اصبح المهتمون بالنظام التعليمي القوة المحركة للإصلاحات السياسية والتي قادت الى نهضة ميجي. (٤٧)

ثالثا) الجانب الاقتصادي

لا يمكن نكران الارتباط بين النمو الاقتصادي الذي حدث في اليابان بعد نهضة ميجي ١٨٦٨ فصاعدا وبين التطورات التي حصلت فيها في عهد توكوكاوا (٤٨) ، وظلت الية النمو الاقتصادي في عهد توكوكاوا ولفترة طويلة غامضة ،اذ كيف حدث نمو متواصل ومستدام دون الاعتماد على التجارة الخارجية والتطور التكنولوجي في مجال الصناعة . كان القطاع الوحيد تقريبا الذي تم الاعتماد عليه هو القطاع الزراعي على الرغم من ان معظم التكنولوجيا المستخدمة في عهد توكوكاوا ، هي أصلا كانت تستخدم في الفترة التي سبقته . (٤٩)

كان الشعب الياباني يعيش بالدرجة الأولى من العمل الزراعي وكانت الطبقة الحاكمة المؤلفة من العائلة الإمبراطورية وشرائح الساموراي جميعها تعيش على الاتاوى او الضرائب الزراعية التي كانت تدفع عينا من محصول الأرز ، وقد وصلت الضرائب أحيانا الى ما بين 40 -45 % من المحصول الزراعي لسد نفقات الطبقة المسيطرة والكبيرة العدد ونادرا ما استطاع الفلاحون الاحرار الاحتفاظ بنسبة مهمة من محصولهم الزراعي ، بسبب كثرة الضرائب وتعسف أجهزة الدولة وكبار الساموراي في جبايتها ونتج عن ذلك اضطرابات محلية دائمة قبل مرحلة توكوكاوا، لكن سنوات العزلة الطوعية التي فرضتها حكومة الشوغون (50) ، والاستقرار الداخلي في عهد توكوكاوا أسهمت في تبديل المجتمع الياباني عبر احداث تطور ملحوظ في التراكمات الزراعية والصناعية والتجارية والمالية والثقافية وبات الجهاز الإداري يؤدي دور صمام الأمان في نجاح عمليات التراكم واستمرارها .(51)

شهد المجال الاقتصادي تطورا بارزا

لا يقل أهمية عما شهده الغرب في المرحلة نفسها وقد بلغت فيها الثقافة اليابانية التقليدية ذروة تألقها وبات من الصعب على الباحث المدقق الادعاء ان النهضة اليابانية قد انطلقت في عصر ميجي فقط بسبب الاحتكاك بالحضارة الغربية ولا بد من ابراز تطور البنى الاقتصادية والثقافية والسياسية التي احتضنت تلك النهضة وهي تعود بجذورها العميقة الى مرحلة توكوكاوا والتي لم تعد اليابان فيها مجتمعا زراعيا تقليديا فحسب يعيش على اقتصاد الكفاف ويكرر دورة اقتصادية لا تنتج أي تراكم كمي او نوعي ، بل أدى الاستقرار الداخلي ونظام الحكم السياسي على العكس من ذلك دورا ملحوظا في احداث تراكم كمي تحول بمرور الزمن وبفعل دينامية الانسان الياباني وقدرته على التطوير والابداع الى تراكم كمي على مختلف الصعد(52)، ومع ولادة القرى الصناعية والرأسمالية الصغيرة وطبقة التجار الأغنياء ، نشطت الأجهزة الإدارية بقوة وشكلت نواة الإدارة البيروقراطية التي تمتعت بها اليابان منذ مرحلة توكوكاوا وأدت دورا بالغ الأهمية في تطوير الدولة والمجتمع في اليابان وفي اتقان التكنولوجيا المنتجة داخليا او المستوردة من الخارج واستيعابها وتطويرها. (53)

شجعت فترة السلام الطويلة التي تمتعت بها اليابان في عهد توكوكاوا في حدوث تغيرات عديدة على المستوى الاقتصادي ، فمثلا التجارة كان ينظر لها بازدراء لذلك لم يفرض عليها سوى رسوم ضريبية خفيفة وغير مباشرة (٥٤)، الامر الذي أدى الى نمو هذه الطبقة ، ومع مرور الوقت نشأت مجموعتان اقليميتان من التجار فضلا عن التجار الاخرين ذوي الاتجاه المحلي احداهما في أوساكا التي أصبحت المركز التجاري القومي، والأخرى في ادو للقيام بالتبادل الائتماني وتوزيع السلع في العاصمة وبفضل ما لدى التجار من ثروة بدأوا في استغلال باقي الطبقات (٥٥) ، لخص أحد الكتاب هذا الوضع بالقول « كانت القوة الملازمة لمركز التجار تكمن في احتكارهم للنشاطات التجارية والمالية وما نجم عن ذلك من اعتماد طبقة الساموراي على التجار من اجل توزيع الأغذية وجميع المواد والبضائع التجارية ، ومن اجل

الخدمات المالية الضرورية وبخاصة الإقراض التي صارت ضرورة لهم اكثر فأكثر بسبب غرقهم المتزايد في الديون « (٥٦) .

أهتم اياياسو كثيرا بتنشيط التجارة مع الغرب عبر استقباله الوفود الغربية الراغبة في التجارة مع اليابان وأشار اياياسو في رسالة بعثها الى حاكم هولندا مليئة بعبارات الود والصداقة عن رغبته الصادقة بتعزيز العلاقات الثنائية وتطويرها رغم البعد الجغرافي ، ووصل حد اهتمام اياياسو بتوطيد العلاقة مع حاكم هولندا الى تقديمه نصائح له للحفاظ على صحته من تغير الجو (٥٧).

كانت الصين احدى الدول الرئيسة التي تتاجر معها اليابان ، تشمل الواردات الحرير وغيرها من بضائع الملابس ، السكر ، والأدوية الصينية والمعادن التي لم تكن متوفرة في اليابان ، في حين شملت الصادرات اليابانية بشكل رئيس ، الفضة إضافة الى السلع المصنعة الصغيرة مثل المظلات والمراوح وغيرها . (٥٨)

توجد ثلاث فرضيات بخصوص النمو الاقتصادي في عهد توكوكاوا :

أ) ان الاقتصاد الياباني شهد نموا طيلة فترة توكوكاوا رغم انه بطئ بمقاييس العصر الحالي .

ب) ان النمو الاقتصادي في فترة توكوكاوا اتجه ليتجاوز معدل النمو السكاني حتى في المناطق الافقر ، بالتاي أدى ذلك الى رفع المستوى المعاشي للنسبة الأكبر من السكان على الرغم من حدوث مجاعات كبيرة ، لقد عانى الفلاحون بشكل اكبر من الضرائب العالية ، فبحلول منتصف القرن الثامن عشر ، بدأت التجارة تغزو القرى ، اذ كان التجار يقومون بشكل أساسي بشراء المنتجات الزراعية نقدا من الفلاحين وفي المقابل يبيعونهم سلع مختلفة قادمة من كل انحاء اليابان وبكميات كبيرة ، وفي هذه الحالة ووفقا للتفسير الياباني التقليدي فان ذلك كان له اثر سلبي على الفلاحين اذ اضطر هؤلاء الى الاستدانة او بيع أراضيهم واصبحوا يعملون كعمال زراعيين أو مزارعين اقنان او هاجروا الى المدن بحثا عن العمل ، في المقابل كان ملاك الأراضي التجار يحصلون على أراض اكثر في مقابل دفع عدد اكبر من الفلاحين الى حافة العوز ، عانى الفلاحون في هذه الفترة من ثلاث مجاعات كبيرة ومواسم حصاد

فقيرة وكانت المجاعات من الشدة بانها تسببت بموت ١٠ - 20% من النسبة الاجمالية للفلاحين من شدة الجوع وزادت مواسم الحصاد الفقيرة من العملية التي بدأت مع النشاط التجاري ورفع الضرائب .

ج) ان النمو السكاني تمت السيطرة عليه بوسائل متعددة ، تتراوح من السيطرة الفردية بشكل متعمد الى الضغوط المفروضة عليه نتيجة التقاليد او العادات الاجتماعية وان السبب الرئيس لهذه الضغوط هو الرغبة في التمتع بمستوى معاشي عالي حتى في تلك المناطق التي لم تشهد نموا اقتصاديا .(٥٩)

رابعا) الجانب الثقافي

من اهم مميزات عهد توكوكاوا هو الاهتمام الكبير بالثقافة والادب ، وبدأ هذا الاهتمام عند اياياسو منذ صغره معتمدا في كتابة الشعر على الأسلوب الصيني التقليدي ، اما في كبره اخذ يعتمد الأسلوب العلمي ليكتب حصته من الشعر عند حضوره حفل يلقى فيه الشعر ، كان اياياسو مولعا بالأعمال التاريخية مثل الاعمال الكلاسيكية لكونفوشسيوس والتاريخ الصيني ، كان اياياسو مهتما بالمعلومات من كل الأنواع التي يمكن ان يكون لها تطبيق في الحياة العملية والتي يمكن ان تساعده في واجباته لحكم الإمبراطورية ولم يكن منجرا الى المشاعر بصورة عامة (٦٠) .

يبدو لي مما تقدم ان اللبنة الأساسية لليابان كما نعرفها اليوم قد وضعت من قبل اياياسو توكوكاوا الذي قدر له ان يؤدي دورا مركزيا في وضع القواعد التنظيمية للحياة السياسية في اليابان والتي ضمنت له ان تستمر سلالته من بعده في الحكم لأكثر من قرنين ونصف من الزمان وبالنتيجة عاشت اليابان خلالها هدوء وسلم اهلي افتقدته اليابان لفترة طويلة من الزمن ، ويعزى الفضل في ذلك لشخص اياياسو الذي اصبح ملهما لخلفائه من بعده .

الخاتمة

شهدت اليابان التي فشل المغول في غزوها مرتين فترة مضطربة في تاريخها تميزت بالحروب الاهلية التي مزقت اليابان واضعفتها وجعلتها هدفا سهلا لتغلغل البعثات التبشيرية المسيحية والتي تركزت في جنوب اليابان ، وهذا ما دفع تويوتومي هيديشو وهو أحد

الموحدين الثلاثة الى اتخاذ إجراءات صارمة ضد البعثات التبشيرية المسيحية .

لم يكن بروز اياياسو توكوكاوا وصعوده على مسرح الاحداث في اليابان امرا مفاجئا اذ انه اختبر منذ صغره تعقيدات التحالفات المحلية من جهة ومن جهة اخري بين حكام الدياميو وبالتالي كانت الظروف مهيئة لبروزه وساهمت فراسته وخبرته العسكرية ودهائه السياسي في جمع اعدائه وهزيمتهم في معركة واحدة ليكون الجو مناسبا لتسنمه منصب الشوغون أي قائد عام الجيش الامبراطوري لتشهد اليابان بعدها تطورات على مختلف الصعد الاقتصادية والثقافية والاجتماعية .

الاستنتاجات

1)ساهمت العزلة الطوعية التي فرضتها حكومة الشوغون في عهد اسرة توكوكاوا والتي استمرت لأكثر من قرنين من الزمان في تعزيز الشعور الوطني او القومي لدى أبناء الشعب الياباني المتمثل بخصوصية بلادهم وقدسيتها لا سيما اذا اخذنا بنظر الاعتبار ان تعاليم كونفوشسيوس تميز ما بين عالم تسوده المثل العليا وعالم البرابرة الذي يعتبر في مرحلة روحية ادنى وبالتالي لا يعتبر المستوى المادي او التقني الذي وصلت اليه المجتمعات عاملا مهما في التصنيف الحضاري .

2)شهدت مرحلة توكوكاوا ترسيخ معالم الكونفوشسية الوافدة من الصين الى اليابان ووجدت الحكومة العسكرية بقيادة الشوغون في تلك التعاليم سندا معنويا كبيرا لممارسة السلطة فهي تشدد على الطاعة التامة والانضباط الصارم والتفاني في خدمة القيادة العسكرية وحب الأرض الى درجة التقديس وغيرها .

3)ان حداثة اليابان هي نتاج تفاعلها الإيجابي وحركة التاريخ العالمي الحديث ، وتكمن أهمية مرحلة توكوكاوا فيما تركته من تراكم اقتصادي استخدمته القيادة السياسية المتنورة بعد عام ١٨٦٨ بكفاءة الية لردم الهوة بين التاريخ الياباني والتاريخ العالمي بسرعة قياسية ، لذا لا يمكن تحديد تاريخ اليابان الحديث استنادا الى عزلتها عن العالم الخارجي بل انطلاقا من استجابتها لتحدي الحداثة الغربية الكونية بأسلحتها الثقافية وخاصة

العلـوم العصريـة والتكنولوجيـا المتطـورة.

4)كان الامبراطـور في عهـد توكـوكاوا مهمشـا ومحرومـا مـن ممارسـة السـلطة السياسـية تمامـا .

5)اثبـت اياياسـو توكـوكاوا انـه رجـل دولـة مـن الطـراز الأول في كل المواقـف التـي تعـرض لهـا وواجهها .

6)شـهدت اليابـان في مرحلـة توكـوكاوا التـي وضـع أساسـها اياياسـو توكـوكاوا للفـترة (١٦٠٣ – 1853)، ولادة وحـدة اليابـان السياسـية ووحدتهـا الإداريـة وتطورهـا وبنـاء نظـام جديـد فيهـا عـلى قاعـدة مركزيـة صارمـة .

7)تميـز عهـد توكـوكاوا بالسـلم الأهـلي الطويـل وبالتـالي عمليـة تراكـم كبـيرة في مجـالي التجـارة والادخـار المـالي.

الهوامش

1)وحيـد عبـد المجيـد ، الثقافـة السياسـية اليابانيـة ، مجلـة السياسـة الدوليـة ، العـدد ٨٨ ، نيسـان ١٩٨٧ ، ص ٢٥٠ .

2) Edwin O. Reischauer, The United States and Japan , Library of Congress, Sixth printing, New York, 1981, P. 5 .

3)باتريـك سـميث ، اليابـان (رؤيـة جديـدة) ، ترجمـة سـعد زهـران، مطابـع الوطـن ، الكويـت ، ٢٠٠١ ، ص ص 17-16 .

* خـلال القـرن السـادس عـشر والـذي يصـادف فـترة سـينغوكو (Sengoku)، عاشـت اليابـان عـلى وقـع حالـة انقسـام، حيـث عـانى النظـام الإقطاعـي، والـذي لطالمـا وحّـد البـلاد، مـن حالـة انهيـار بسـبب الحـروب المتواصلـة بـين مختلـف الأسـياد الإقطاعيـين، الملقبـين بالدايميـو (daimyŌ)، وأتباعهـم مـن السـاموراي والذيـن سـعوا لبسـط نفوذهـم عـلى المزيـد مـن الأراضي. وتزامنـاً مـع هـذا الوضـع السـيئ، شـهدت اليابـان خـلال القـرن السـادس عـشر ظهـور شـخصية أودا نوبوناغـا (Oda Nobunaga) والـذي اعتـبر قائـدا عسـكريا تميـز بدهائـه وعنفـه، ليلقـب بنـاء عـلى ذلـك بنابليـون اليابـان مـن قبـل العديـد مـن المؤرخـين، حيـث نجـح الأخـير في قيـادة حملـة عسـكرية سـاهمت في توحيـد الجـزء الأكـبر مـن أراضي اليابـان ، ولـد أودا نوبوناغـا يـوم الثالـث والعشريـن مـن شـهر يونيـو/ حزيـران سـنة ١٥٣٤ بمقاطعـة أواري (Owari) وسـط اليابـان حيـث كان الأخـير ابـن أودا

نبوهيديه (Oda Nobuhide) والذي اعتبر حاكما عسكريا بالمنطقة وزعيما لعشيرة أودا ذات التاريخ العريق. وخلال طفولته، تميز أودا نوبوناغا بطباعه السيئة حيث اتجه الأخير لإحداث المشاكل وإلحاق الأذى بغيره والعبث بالبنادق اليابانية التقليدية، المعروفة بالقربينة اليابانية، وبسبب ذلك لقّب أهالي مقاطعة أواري الطفل أودا نوبوناغا بأحمق المدينة ، بعد وفاة والده سنة ١٥٥١، قاد أودا نوبوناغا عملية عسكرية انتهت بمقتل عمّه نوبوتومو (Nobutomo) والذي نافسه على السلطة. وخلال معركة قصر كيوسو (Kiyosu Cas-tle)، تلقى نوبوتومو هزيمة قاسية أقدم خلالها على الانتحار احتراما لقوانين شرف المحاربين اليابانيين والمعروفة بالبوشيدو (BushidŌ). وفي الأثناء، اتجه أودا نوبوناغا لتدعيم سلطته على عشيرة أودا فما كان منه إلا أن باشر بحملة إبادة أسفرت عن مقتل عدد كبير من معارضيه ومنافسيه على السلطة، والذين كان من ضمنهم شقيقه الأصغر ، وعقب تدعيم موقعه وتحوله للسيد المطلق لمقاطعة أواري، وجّه أودا نوبوناغا أطماعه نحو المناطق المجاورة ليبدأ بذلك حربا ضد عشيرة إيماغاوا (Imagawa). وبينما استطاع سيد هذه العشيرة والمعروف بإيماغاوا يوشيموتو (Imagawa Yoshimoto) جمع قرابة ٤٠ ألف عسكري لم يتمكن أودا نوبوناغا من الحصول سوى على ٤ آلاف فقط ولكن الأخير استعان بذكائه العسكري ودهائه ليتمكن من إلحاق الهزيمة بأعدائه وقتل قائدهم إيماغاوا يوشيموتو والذي صنّف كواحد من أقوى دايميو اليابان ، وخلال الفترة التالية، عقد أودا نوبوناغا تحالفا عسكريا مع توكوغاوا إياسو (Tokuga-wa Ieyasu) مؤسس سلالة توكوغاوا الحاكمة ليبدأ على إثر ذلك حملة عسكرية استمرت لحوالي عقدين من الزمن وأسفرت عن توحيد النسبة الأكبر من أراضي اليابان. ففي حدود عام ١٥٦٨، استولت جيوش نوبوناغا على العاصمة كيوتو وعيّنت أشيكاغا يوشياكي (Ashik-aga Yoshiaki) المنتمي لأسرة أشيكاغا في منصب حاكم عسكري على المنطقة قبل أن تعود مجددا لخلعه في حدود العام ١٥٧٣. وطيلة السنوات التالية، اضطر أودا نوبوناغا لمواجهة العديد من التحالفات التي تشكلت ضده بين السادة الاقطاعيين ضده ، في نفس الوقت، ساند أودا نوبوناغا دور المبشرين المسيحيين الأوروبيين باليابان حيث عمد الأخير لذلك، على الرغم من رفضه لجميع المعتقدات، في سعي منه للحصول على البنادق الأوروبية الحديثة والتي لعبت دورا بارزا في حسم العديد من المعارك لصالحه. وتزامنا مع ذلك، لم يتردد قائد عشيرة أودا في شن حملة عسكرية على الرهبان البوذيين ببلاده والذين تعاظم نفوذهم باليابان منذ القرن الثامن بعد الميلاد. وفي حدود سنة ١٥٨٠، هيمن أودا نوبوناغا على ما يزيد عن نصف خريطة اليابان وحدّ من نفوذ الرهبان البوذيين عن

طريق اخضاع معابدهم ونشر المسيحية فضلا عن ذلك تمكن الأخير من فرض حالة من الاستقرار بالبلاد عن طريق دمج الساموراي والفلاحين الأثرياء بالمجتمع الياباني الجديد ، وخلال ربيع عام ١٥٨٢، اتجه أودا نوبوناغا نحو توسيع نفوذه ليشمل الجزء الغربي من اليابان عقب نجاحه في إخضاع كامل المنطقة الوسطى. وفي الأثناء لم يعش الأخير ليرى ذلك. فيوم الواحد والعشرين من شهر يونيو/حزيران سنة ١٥٨٢ أرسل أودا نوبوناغا جيوشه لدعم أحد جنرالاته على الجبهة قبل أن يتوجه نحو معبد هانو (Hanno) قرب مدينة كيوتو للإستراحة. وبعد فترة وجيزة، تفاجأ أودا نوبوناغا بتواجد عدد كبير من الساموراي قرب المعبد ليعلم لاحقا بتمرد جنرالة أكيشي ميتسوهيدي (Akechi Mit-suhide) والذي أمر بإضرام النار بالمعبد وحرق سيده. وأمام هذا الوضع الميئوس منه، لم يتردد أودا نوبوناغا في الانتحار اعتمادا على طريقة السيبوكو (Seppuku) حيث اتجه الأخير إلى تناول وجبة طعام أخيرة قبل أن يكتب كلماته الأخيرة ويعمد إلى بقر بطنه.

** ولد تويويومي هيديشيو Toyoto-mi Hideyosh في ١٥٣٦ وكان من مقاتلي الساموراي وأحد حكام الدياميو واعتبر ثاني ابرز موحدي اليابان ، توفي في ١٥٩٨ . بعد وفاة اودا نوبوناغا استطاع هيديشيوأن يحل محله بعد أن تخلص من رجالاته الكبار الواحد تلو الآخر. بعد مرحلة منازعات استطاع أن يقنع اياياسو توكوكاوا والذي كان أحد أبرز القادة العسكريين وحليف نوبوناغا السابق الانضمام إليه. واصل في السنوات التالية سياسته في إخضاع الزعماء الكبار، وكان مصير كل من يتمرد أن يجرد من أملاكه بعد أن يتم الحد من نفوذ عشيرته. انتهت هذه المرحلة سنة ١٥٨٥ م عندما خلع عليه الإمبراطور لقب الحاجب (كبير المستشارين) أو الكانباكو. كان قد أتم إخضاع كل أراضي البلاد تقريبا إلى سيطرته، كانت المناطق شمالي البلاد الاستثناء الوحيد ، وفي سنة ١٥٨٧ م وبعدما قام بإخضاع آخر حركات التمرد في الجنوب، وإحساسا منه بقوته أقدم هيديشيو على خطوتين هامتين. تم في الأولى حظر المسيحية ثم طرد المبشرين اليسوعيين من البلاد. في الواقع كان سيد البلاد الجديد يريد أن يجتنب أي تمرد من طرف بعض الزعماء الدياميو والذين اعتنقوا الديانة الجديدة. أجبر هيديشيو هؤلاء الزعماء على إعلان ولاءهم له وللإمبراطور. الخطوة الثانية كانت تصب في سبيل تحقيق وحدة البلاد. حتى يخضع البلاد قام بعملية نزع السلاح في الأوساط الشعبية. بالإضافة إلى ذلك شجع الزراعة والصناعة ونشطت عملية التجارة في البلاد. خاض هيديشيو آخر معاركه في اليابان ضد عشيرة الـ هوجو ، تم له إخضاعهم سنة ١٥٩٠ م و بحلول عام ١٥٩١ م كان قد أنهى إخضاع آخر المتمردين في شمال شرقي

البلاد. سنة ١٥٩٢ م بعد هذه المرحلة بدأت تظهر عليه أعراض اختلال عقلي، قرر أن يقوم بغزو الصين ، ثم أطلق جيوشه على كوريا سنة ١٥٩٢ م. استطاعت الجيوش الصينية والكورية أن تصده. توفي في ١٥٩٨ م .

4)ميلاد المقراحي ،تاريخ اسيا الحديث والمعاصر (شرق اسيا – الصين – اليابان – كوريا)، الطبعة الأولى، جامعة بنغازي،ليبيا،١٩٩٧ ،ص ص ١٨٢ – 183 .

5)مسعود ظاهر ، تاريخ اليابان الحديث 1853 – 1945 (التحدي والاستجابة)، الطبعة الأولى، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، أبو ظبي ، ٢٠٠٩ ، ص ٢٠ .

6)فوزي درويش ، اليابان (الدولة الحديثة والدور الأمريكي) ، الطبعة الأولى ، مطبعة غباشي، القاهرة ، ١٩٨٩، ص ٢٩ .

7) Robert P. Porter, Japan(The rise of a modern power), London, 1919, P. 66 .

*** تمرد شيمبارا (١٧ كانون الأول ١٦٣٧- ١٥ نيسان ١٦٣٨)، وهو انتفاضة حدثت في دومين شيمبارا في شوغونية توكوغاوا ، حدث التمرد نتيجة فرض ضرائب كبيرة لبناء قلعة شيمبارا الجديدة وحظرت المسيحية بشدة ، وتمكنت شوغونية توكوكاوا بفضل قوة تزيد عن ١٢٥ الف مقاتل من قمع المتمردين وهزمهم بعد حصار طويل ضد معقلهم في قلعة هارا في شيمبارا، كان تمرد شيمبارا اكبر حرب أهلية في اليابان وكان واحدا من عدد قليل من حالات الاضطرابات الخطيرة خلال فترة سلمية طويلة نسبيا من حكم شوغونية توكوكاوا.

8) Engelbert Kaempfer, The History of Japan , Vol. III, New York, 1906, PP. 166-167 .

9) احمد امير إسماعيل ، الحركة الإصلاحية في اليابان (١٨٦٨ – 1912)، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد ، 2006Kondansh Encyclopdia، ص ٢٧ ؛ of Japan, Vol. 3, First Edition , Japan, 1983, PP. 101 – 102 .

10) سميت بالكونفوشسية نسبة الى كونفوشيوس وهو فيلسوف صيني قديم ، وان معنى اسمه الذي يتكون من لفظين Kung ويعني اسم القبيلة التي ينتمي اليها ، ثم Fu – tze بمعنى الرئيس او المعلم او السيد ، والكونفوشسية فلسفة مادية بدون اله ولا عناية الهية وبدون حياة أخرى بعد الموت والرضوخ لظواهر الطبيعة الدورية واخلاق رب العائلة او العشيرة المتأصلة في عبادة الاسلاف وممارسة إيجاد الاعتدال البعيد عن الافراط . للمزيد ينظر: موسوعة القرن ، الجزء الثاني ، الطبعة الأولى ، دار المتوسطية للنشر ، تونس ، ٢٠٠٦ ، ص ٥٣١ .

11) تمثل الجهد الأكبر لكونفوشيوس في نقله التراث الصيني بلغة بسيطة وسهلة كي يستفيد منها اكبر عدد من

الصينين للعمل على إعادة مجد اسلافهم وادت جهوده الى تأليف خمسة كتب عرض فيها تاريخ الصين القديم واصول ديانات الاسر الصينية وعشائرها ودرس فنون المعرفة الستة التي كانت سائدة في عصره (الطقوس والموسيقى والرماية وقيادة العربات والجياد والقراءة ثم الرياضة والحساب ، لهذا لقبه تلاميذه بمعلم الجنس البشري . للمزيد ينظر: كامل سعفان ، موسوعة الأديان القديمة (المعتقدات الاسيوية – العراق – فارس – الهند – الصين – اليابان) ، الطبعة الأولى ، دار الندى، القاهرة، ١٩٩٩ ، ص ص ٢٦٩ – 270 .

12) Keiser, Op. Cit., P. 1.

13) تعلم اليابانيون من الصينيين ومنذ وقت قديم كيف يحرثون الأرض ويزرعونها، كما تعلموا كيف يكتبون ويصنعون أشياء عدة واستعارت اليابان من الصين كتابتها وفنونها وعقائدها الدينية كلها، الا ان اليابانيين عندما تلقوا معرفة الكتابة والزراعة والفنون قاموا بتغيير العقائد الصينية التي دخلت الى اليابان أيضا تغييرا كبيرا بما يلائم مناخهم وحياتهم ، ودخلت الكونفوشسية الى اليابان على يد رجل من سلالة (فيوجيوا سيجوا) الذي قرر الارتحال الى الصين وتعرف على الفلسفة الكونفوشسية ومن ثم نقلها الى اليابان وأخذت بالانتشار وبدأوا يتأثرون بأفكارها ومعتقداتها اكثر من بقية الديانات الأخرى وانتشرت ضمن سلوكيات المجتمع الياباني نفسه . للمزيد ينظر: سليمان مظهر ، قصة الديانات ، مكتبة مدبولي، القاهرة ، ١٩٩٥ ، ص ص ٢٧٠-٢٧١ .

14) Masao Maruyama , Studies in Intellectual History of Tokugawa Japan, translated by Mikiso Hancy, Prnicton University Press, 1974 , P. 16

15) Warren Smith, Confucianism in modern Japan(A Study of Conservation in Japanese intellectual History), Hokusido Press, Tokyo, 1995, P. 4 .

16) المقراحي، المصدر السابق ، ص ٢٤٥ .

17)هالة أبو الفتوح ، فلسفة الاخلاق والسياسة (المدينة الفاضلة عند كونفوشسيوس)، دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة، ٢٠٠٠ ، ص ص ١٣٥ – 136 .

18)ادوين رايشاور ، اليابانيون ، ترجمة ليلى الجبالي ، مجلة عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٨٩ ، ص ٢٨٦ .

19)كاظم هلال محسن السهلاني، سياسة الاحتلال الأمريكي في اليابان(١٩٤٥ – 1952)، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى كلية التربية في جامعة البصرة ، ٢٠٠٨ ، ص ١٨ .

20)مسعود ظاهر ، النهضة اليابانية المعاصرة (الدروس المستفادة عربيا)، مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة الأولى ، بيروت، ٢٠٠٢ ، ص ص ٥٦ – 57 .

21)منتهى طالب سلمان، دراسات وثائقية في تاريخ اليابان الحديث والمعاصر (١٥٠٠ – 1980)، الطبعة الأولى ، دار

الفراهيـدي للنـشر والتوزيـع، بغـداد ، 2010 ، ص ١٠ .

22)جفـري بارنـدر ، المعتقـدات الدينية لـدى الشـعوب ، ترجمـة امـام عبـد الفتـاح امــام ، الطبعــة الثانيــة ، مكتبــة مدبــولي ، القاهــرة ، ١٩٦٦ ’ ص 371 .

23) Morgan Pitelka, The Tokugawa World(The Life and afterlife of Tokugawa Ieyasa 1943 – 1616), First published, Routledge, 2021, P. 10 .

24) Stephen Turnbull, Tokugawa Ieyasu , PP. 4-5 ؛ Daniel S. Keiser, A new Tradition (Legitimizing the Authority of the Tokugawa through the hands of Japanese Neo-Confucians), Connecticut College, 2008 ,P 4 .

25) Ibid, P. 6 .

26) A. L. Sadler with a new forward by Stephen Turnbull, Shogun(the life of Tokugawa Ieyasu)- The Dramatic story of the man who united feudal Japan and established the traditional Japanese way of life , Tuttle Publishing, Tokyo, 1978, P. 14 .

27) Ibid., P. 25 .

28) Ibid., P. 36 .

29) A. L. Sadler, The maker of modern Japan, first edition, Routledge, London, 1937, PP. 65 – 75 ; John Whitney Hall, Nagahara Keiji and Kozo Yamamura (ed.), Japan before Tokugawa (Political consolidation and economic growth 1500 to 1650), Princeton University press , New Jersey, 1981, P. 8 .

30) Sadler, The maker of modern Japan, Op. Cit., P. 76 .

31) Ibid., P. 82 .

32) Hall, Op. Cit., P. 143 .

33) Sadler, The maker of modern Japan, Op. Cit., P. 100 .

34) Quoted in Ibid., P. 120 .

35) Quoted in Sadler, Shogun, Op. Cit., P .12 .

36) Ibid., P. 5 .

37) Ibid., P. 7 .

38) Ezra F. Vogel, A Non – Traditional view of Japanese Modernization, in: Gail Lee Bernstein and Haruhiro Fukui(ed.), Japan and the World (Essays in Japanese History &Politics), First Published, Palgrave Macmillan, 1978, P 45 .

39) Keiji Nagahara, The Historical Premises for the modernization of Japan (On the structure of the Tokugawa Shogunate), in: Historical Journal of Economics, Hitotsubashi University, Vol. 63, No. 2, P. 65 .

40) تعرضـت طبقــة السـاموراي في عهـد توكـوكاوا لسلسـة مــن التبــدلات العميقــة هــي الأكـثر أهميـة في تاريـخ هـذه الطبقـة

، فباستثناء الطبقة العليا منها وهي قليلة العدد وتولت اعمال الشوغونية، كان اغلب افراد هذه الطبقة مرتبطين بالعمل الزراعي وعليهم اتقان فن استخدام السيف للمحافظة على الامتيازات الموروثة ولكن مع توفر السلم الأهلي وتقلص الحروب الداخلية وانعدام الحاجة للقوة العسكرية لفض النزاعات ، كان على اغلب الساموراي الانتقال الى جوار السلطة المركزية تبعا لتقسيمهم الاجتماعي ما بين شرائح عليا ووسطى ودنيا ، كانت إدارة الشوغون تفتح المجال واسعا امام أبناء الساموراي لإدخالهم في خدمة الدولة أولا وحمايتهم من ذل الاستدانة بفوائد فاحشة يعجزون عن سدادها لمرابين من أصول وضيعة لذلك حافظت قلة فقط من أبناء الشرائح العليا من الساموراي على تقاليدها الموروثة . للمزيد ينظر:

Mitsuyuki Masatsugu, The Modern Sumurai Society (Duty and dependence in contemporary Japan), American Manngement Associations, New York , 1982,PP. 55-60.

41) G. A. Ballard, The Influence of the sea on the political history of Japan, Greenwood Press, U. S.A., 1972, PP 1-12 .

42) يعتقد الكثير من المؤرخين ان سبب اهتمام اياياسو الشديد بالكونفوشسية هو انه قام بفتح اليابان وهو يمتطي الحصان ، ولكن كونه اصبح رجلا حكيما ومتنورا ، ادرك بشكل مبكر ان الأرض لا يمكن حكمها من على صهوة حصان ، فقرر انه من اجل حكم الأرض واتباع الطريق المناسب للإنسان عليه ان يتبع طريق التعلم لذا شجع التعلم ووجد في الكونفوشسية الفلسفة المناسبة لطريقة تفكيره. للمزيد ينظر:

. Maray, Op. Cit., P. 15

43) تعود أصول عائلة اياياسو الى عائلة ميناموتو التي دخلت في صراع مع عائلة تايرا حول احقية تقديم مرشح لمنصب الامبراطور ، الامر الذي تسبب في حدوث حرب جمبي بانتفاضة قامت بها عائلة ميناموتو باسم مرشح بديل للإمبراطور ووجهت غضبها تجاه مرشح عائلة تايرا الذي تزوج من العائلة الإمبراطورية وحاول السيطرة على شؤون القصر الامبراطوري وانخرطت العائلتان في الخلافات لسنوات 1156 و 1161 وتسببت هذه الحرب في الانهاء الكامل لعائلة تايرا كقوة سياسية وعسكرية ، اذ قتل مرشحها لمنصب الامبراطور لذلك اصبح مرشح عائلة ميناموتو هو الامبراطور الجديد وتملكوا الحق الحصري في تعيين الشوغون الذي يجب ان يكون حصرا من عائلة ميناموتو ، لذلك كان من حق اياياسو ان يصبح شوغونا عكس القائدين السابقين اودا نوبوناغا وتويوتومي هيديشو. للمزيد ينظر :

Turnbull, Op. Cit., PP. 5-6 .

44) Keiser, Op. Cit., P. 9 .

45)Tetsuya Kobayashi, Tokugawa education as a foundation of modern education in Japan, Comparative Education Review, Vol. 9, No. 3, Oct. 1965, P. 287 .

46) Ibid., P. 288 .

47) Ibid., P. 289 .

48) Sydney Crawcour, The Tokugawa period and Japan's preparation for modern economic growth, The Journal of Japanese Studies, Vol. 1, No. 1 (Autum 1974, P. 113 .

49) Juro Teranishi, Cultural Foundations of Tokugawa economic growth, Tokyo, 2020, P. 237 .

50) فرضت السلطات اليابانية في عهد توكوكاوا ، سياسة العزلة الطوعية اذ اغلقوا بلادهم بوجه الأجانب ماعدا الهولنديين الذين سمح لهم بالاتجار مع اليابان على نطاق ضيق عن طريق ميناء مدينة ناغازاكي ولكن تحت رقابة شديدة . للمزيد ينظر: منتهى طالب سلمان ، تاريخ العلاقات اليابانية – الامريكية (١٩١٩ – 1939) – دراسة وثائقية -، الطبعة الثانية ، دار الفراهيدي للنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٠ ، ص 19 ؛

Herschel Webb, The Japanese Imperial Institution in the Tokugawa period, Columbia University Press, New York, 1968 , PP. 7 – 11.

51) Conrad Totman, Japan before Perry (A Short History), University of California press, U.S.A., 1981, PP. 65-70 .

52) دفع نقص الموارد الطبيعية في اليابان بالإدارة او البيروقراطية اليابانية الى التوظيف في الانسان الياباني ، من حيث هو قاعدة صلبة ومتجددة لكل اصلاح وتغيير إيجابي على مختلف الصعد ، ساعد في ذلك تجانس المجتمع الياباني على الصعيدين الاجتماعي والسكاني وخلوه الى حد بعيد من عناصر التوتر الداخلي التي تقطع الطريق على التغيير الدائم بوتيرة متصاعدة ، ومع نجاح الاستثمار في الانسان الياباني وتقدير الجهاز البيروقراطي للكفاءة الشخصية لا المحسوبية او الانتماء العائلي الموروث بدأ النظام التراتبي الذي كان محترما بدقة فائقة حتى ذلك الحين ، يتراجع طوعا امام السياسة الجديدة القائمة على الكفاءة وحدها ، فلم تشهد اليابان صدامات دموية ذات طابع طبقي واضح ، فساعد هذا الاتجاه الذي بدأ جنينيا في مرحلة توكوكاوا وتم تعزيزه بإصلاحات ميجي لاحقا في تعميق الوعي بنظرية المساواة التامة بين اليابانيين والتركيز على دور الطبقة الوسطى التي ارتفع عددها وتعاظم دورها بسرعة في تاريخ اليابان الحديث والمعاصر ، شكلت هذه السمات الإيجابية، القاعدة الصلبة لنجاح إصلاحات ميجي . للمزيد ينظر:

Chie Nakame and Shinzaboro Oishi (eds.), Tokugawa Japan (The social

and economic antecedents of modern Japan), Translation & edited by Conrad Totman, University of Tokyo Press, Tokyo, 1991,PP. 97 – 123 .

53) Conrad Totman, The collapse of the Tokugawa Bakufu (1862 – 1868), University of Hawaii, U.S.A., 1980, PP. 102 – 106 .

54) رايشاور، المصدر السابق، ص 101 .

55) علم الدين هلال، نحو دراسة مقارنة لتجارب التحديث العربية واليابانية ،مجلة قضايا عربية ، العدد الأول ، كانون الثاني ، ١٩٨٠ ، ص 86 .

56) هادي مشعان ربيع ،التحديث في اليابان واثره في تطور الفكر السياسي، الطبعة الأولى ، العرف للمطبوعات، بيروت ، ٢٠٠٩ ، ص 14 .

57) Sadler, The Maker of Modern Japan, Op. Cit., PP. 82 -86 .

58) Ronald P. Toby, state and diplomacy in early modern Japan (Asia in the development of the Tokugawa Bakufu), Princeton University Press, 1984, P. 30 .

59) Susan B. Hanley and Kozo Yamamura, Economic and Demographic change in preindustrial Japan (1600 – 1868), Princeton University Press, New Jersey, 1977 . P. 9 .

60) Sadler, The maker of modern Japan, Op. Cit., P. 125 .

قائمة المصادر والمراجع

المصادر العربية

1) وحيد عبد المجيد ، الثقافة السياسية اليابانية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٨٨ ، نيسان ١٩٨٧.

2) باتريك سميث ، اليابان (رؤية جديدة) ، ترجمة سعد زهران، مطابع الوطن ، الكويت ، ٢٠٠١.

3) ميلاد المقراحي ،تاريخ اسيا الحديث والمعاصر (شرق اسيا – الصين – اليابان – كوريا)، الطبعة الأولى، جامعة بنغازي،ليبيا، ١٩٩٧.

4) مسعود ظاهر ، تاريخ اليابان الحديث ١٨٥٣ – 1945 (التحدي والاستجابة)، الطبعة الأولى، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، أبو ظبي ، 2009.

5) فوزي درويش ، اليابان (الدولة الحديثة والدور الأمريكي) ، الطبعة الأولى ، مطبعة غباشي، القاهرة ، ١٩٨٩.

6) احمد امير إسماعيل ، الحركة الإصلاحية في اليابان (١٨٦٨ – 1912)، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد ، 2006.

7) موسوعة القرن ، الجزء الثاني ، الطبعة الأولى ، دار المتوسطية للنشر ، تونس ، ٢٠٠٦.

8) كامل سعفان ، موسوعة الأديان القديمة (المعتقدات الاسيوية – العراق – فارس – الهند – الصين – اليابان) ، الطبعة الأولى ، دار الندى، القاهرة، ١٩٩٩.

9) سليمان مظهر ، قصة الديانات ، مكتبة

مدبـولي، القاهـرة ، ١٩٩٥.
10) هالـة أبـو الفتـوح ، فلسـفة الاخـلاق والسياسـة (المدينـة الفاضلـة عنـد كونفوشسـيوس)، دار قبـاء للطباعـة والنـشر ، القاهـرة، ٢٠٠٠.
11) ادويـن رايشـاور ، اليابانيـون ، ترجمـة ليـلى الجبـالي ، مجلـة عـالم المعرفـة ، الكويـت ، ١٩٨٩.
12) كاظـم هـلال محسـن السـهلاني، سياسـة الاحتـلال الأمريـكي في اليابـان(١٩٤٥ – 1952)، أطروحـة دكتـوراه غـير منشـورة مقدمـة الى كليـة التربيـة في جامعـة البـصرة ، 2008.
13) مسـعود ظاهـر ، النهضـة اليابانيـة المعـاصرة (الـدروس المسـتفادة عربيـا)، مركـز دراسـات الوحـدة العربيـة ، الطبعـة الأولى ، بـيروت، ٢٠٠٢.
14) منتهـى طالـب سـلمان، دراسـات وثائقيـة في تاريـخ اليابـان الحديـث والمعـاصر (١٥٠٠ – 1980)، الطبعـة الأولى ، دار الفراهيـدي للنـشر والتوزيـع، بغـداد ، 2010.
15) جفـري بارنـدر ، المعتقـدات الدينيـة لـدى الشـعوب ، ترجمـة امـام عبـد الفتـاح امـام ، الطبعـة الثانيـة ، مكتبـة مدبـولي ، القاهـرة ، ١٩٦٦.
16) منتهـى طالـب سـلمان ، تاريـخ العلاقـات اليابانيـة – الامريكيـة (١٩١٩ – 1939) – دراسـة وثائقيـة -، الطبعـة الثانيـة ، دار الفراهيـدي للنـشر والتوزيـع، بغـداد، ٢٠١٠.
17) علـم الديـن هـلال، نحـو دراسـة مقارنـة لتجـارب التحديـث العربيـة واليابانيـة ،مجلـة قضايـا عربيـة ، العـدد الأول ، كانـون الثـاني ، ١٩٨٠.
18) هـادي مشـعان ربيـع ،التحديـث في اليابـان واثـره في تطـور الفكـر السـياسي، الطبعـة الأولى ، العـرف للمطبوعـات، بـيروت ، ٢٠٠٩.

المصادر الأجنبية

19) Edwin O. Reischauer, The United States and Japan , Library of Congress, Sixth printing, New York, 1981.
20) Robert P. Porter, Japan(The rise of a modern power), London, 1919.
21) Engelbert Kaempfer, The History of Japan , Vol. III, New York, 1906.
22) Kondansh Encyclopdia of Japan, Vol. 3, First Edition , Japan, 1983.
23) Masao Maruyama , Studies in Intellectual History of Tokugawa Japan, translated by Mikiso Hancy, Prnicton University Press, 1974.
24) Warren Smith, Confucianism in modern Japan(A Study of Conservation in Japanese intellectual History), Hokusido Press, Tokyo, 1995.
25) Morgan Pitelka, The Tokugawa World(The Life and afterlife of Tokugawa Ieyasa 1943 – 1616), First published, Routledge, 2021.
26) Warren Smith, Confucianism in modern Japan(A Study of Conservation in Japanese intellectual History), Hokusido Press, Tokyo, 1995.
27) Morgan Pitelka, The Tokugawa World(The Life and afterlife of

Tokugawa Shogunate), in: Historical Journal of Economics, Hitotsubashi University, Vol. 63, No. 2.

35) Mitsuyuki Masatsugu, The Modern Sumurai Society (Duty and dependence in contemporary Japan), American Manngement Associations, New York , 1982.

36) G. A. Ballard, The Influence of the sea on the political history of Japan, Greenwood Press, U. S.A., 1972.

37) Tetsuya Kobayashi, Tokugawa education as a foundation of modern education in Japan, Comparative Education Review, Vol. 9, No. 3, Oct. 1965.

38) Sydney Crawcour, The Tokugawa period and Japan's preparation for modern economic growth, The Journal of Japanese Studies, Vol. 1, No. 1 (Autum 1974).

39) Juro Teranishi, Cultural Foundations of Tokugawa economic growth, Tokyo, 2020 .

40) Herschel Webb, The Japanese Imperial Institution in the Tokugawa period, Columbia University Press, New York, 1968.

41) Conrad Totman, Japan before Perry (A Short History), University of California press, U.S.A., 1981.

42) Chie Nakame and Shinzaboro Oishi (eds.), Tokugawa Japan (The social and economic antecedents of modern Japan), Translation & edited Tokugawa Ieyasa 1943 – 1616), First published, Routledge, 2021.

28) Stephen Turnbull, Tokugawa Ieyasu

29) Daniel S. Keiser, A new Tradition (Legitimizing the Authority of the Tokugawa through the hands of Japanese Neo-Confucians), Connecticut College, 2008.

30) A. L. Sadler with a new forward by Stephen Turnbull, Shogun(the life of Tokugawa Ieyasu)- The Dramatic story of the man who united feudal Japan and established the traditional Japanese way of life , Tuttle Publishing, Tokyo, 1978.

31) A. L. Sadler, The maker of modern Japan, first edition, Routledge, London, 1937.

32) John Whitney Hall, Nagahara Keiji and Kozo Yamamura (ed.), Japan before Tokugawa (Political consolidation and economic growth 1500 to 1650), Princeton University press , New Jersey, 1981.

33) Ezra F. Vogel, A Non – Traditional view of Japanese Modernization, in: Gail Lee Bernstein and Haruhiro Fukui(ed.), Japan and the World (Essays in Japanese History &Politics), First Published, Palgrave Macmillan, 1978.

34) Keiji Nagahara, The Historical Premises for the modernization of Japan (On the structure of the

by Conrad Totman, University of Tokyo Press, Tokyo, 1991.
43) Conrad Totman, The collapse of the Tokugawa Bakufu (1862 – 1868), University of Hawaii, U.S.A., 1980.
44) Ronald P. Toby, state and diplomacy in early modern Japan (Asia in the development of the Tokugawa Bakufu), Princeton University Press, 1984.
45) Susan B. Hanley and Kozo Yamamura, Economic and Demographic change in preindustrial Japan (1600 – 1868), Princeton University Press, New Jersey, 1977.